

دراسة تحليلية للزخارف النباتية الاسلامية ومعالجاتها اللونية إعداد

أ.د/ محمد حلمى حامد^١ أ.م.د/ علا طلعت حسين**
شيماء محمد محمدى جاد***

ملخص البحث :

القيمة الجوهرية الكامنة فى الفن الاسلامى هي ايقاعه وتجريده وألوانه وما يصاحب ذلك من احساس موسيقى رائع لا يجارية فيه أى فن آخر ولا شك أن هذا الإتجاه مرده إلى تصور المسلمين للعالم والانسان والله والايمان المطلق بعظمة الله سبحانه وتعالى. فاتجه الفنان للنظر إلى المطلق المجرد ولم يهتم اطلاقا بمحاكاة الأشياء .

وتناول البحث، منهجية واطار البحث وتضمن مصطلحات البحث، الزخرفة النباتية ، الدراسات المرتبطة، كما فتضمن الوحدات الزخرفية الشائعة في الفن الإسلامي: تمهيد الوحدات الزخرفية الإسلامية، الوحدات الزخرفية النباتية ، الوحدات الزخرفية الهندسية ، الوحدات الزخرفية من الكائنات الحية ، الوحدات الزخرفية الكتابية ، الوحدات الزخرفية المختلطة . خصائص الفن الإسلامي الزخرفية تمهيد جماليات الزخرفة الاسلامية كراهية تصوير الكائنات الحية ، البعد عن محاكاة الطبيعة ، التحوير و التطويق ، التجريد والتسطيح والتبسيط، التقشف ، اهمال المنظور، التنوع و الوحدة. ثم تعرض لجماليات تجريد الزخارف النباتية فى الفن الاسلامى، التجربة التطبيقية والنتائج والتوصيات ، ومن تمكنت الدارسة من الوصول إلى نتائج منها : أتخذ الفن الإسلامي من النباتات عناصر زخرفية يجردها ويبعدها عن صورتها الأصلية وهذا ما أطلق عليه (الأرابسك) للزخرفة العربية الإسلامية. وهكذا فإن الزخرفة النباتية التي تقوم على عناصر غير تشبيهية تركز على أساس صوفي وحركي أمتاز بالعمق الفكري . فكان هدفه من الزخرفة النباتية الاندماج الكلي في الموضوع ولم يكن هدفه نقل الموضوع القائم في العالم الخارجي، وكان يسعى عن طريق الفن لخلق

^١ أستاذ التصميم ورئيس قسم التربية الفنية سابقا - جامعة بنها
** أستاذ مساعد تاريخ الفن وتذوقه بقسم التربية الفنية- كلية التربية النوعية- جامعة بنها
*** باحثة بكلية التربية النوعية - جامعة بنها

إحساسا شموليا للجمال وهو يكشف عن الحركة التموجية والتواءاتها المحيطة مما يوحي بالانسجام والانسياب ، أظهرت الدراسة أن للزخارف النباتية هياكل متباينة وأشكالا تعبيرية جمالية متنوعة (عضوية- هندسية- شبه هندسية منتظمة أو غير منتظمة) لا تخضع في بعض الأحيان لقانون ثابت.

Research Summary :

The intrinsic value inherent in Islamic art is its rhythm, abstraction, and colors, and the accompanying sense of wonderful music that is unmatched by any other art. There is no doubt that this trend is due to Muslims' perception of the world, man, God, and absolute belief in the greatness of God Almighty. So the artist turned to look at the abstract absolute and did not care at all to simulate things.

The research dealt with the methodology and framework of the research and included the introduction of the research, the importance of the research, search terms, plant decoration, related studies. Written decorative units, mixed decorative units. Characteristics of Islamic decorative art Paving the aesthetics of Islamic decoration, hatred of depicting living creatures, distance from simulating nature, modification and adaptation, abstraction, flatness and simplification, austerity, neglect of perspective, diversity and unity. Then he presented the aesthetics of abstracting plant motifs in Islamic art, the applied experience, results and recommendations, and the study was able to reach results, including: Islamic art took from plants decorative elements that strip them and keep them away from their original image, and this is what he called (arabesque) for the Arab-Islamic decoration. Thus, the plant decoration, which is based on non-figurative elements, focuses on a mystical and kinetic basis, characterized by intellectual

depth. His goal of the vegetal decoration was the total integration into the subject, and his goal was not to transfer the existing subject in the outside world, and he was seeking through art to create a holistic sense of beauty as it reveals the undulating movement and its surrounding twists, which suggests harmony and flow. Miscellaneous (organic-geometric-semi-regular or irregular) sometimes not subject to a fixed law.

مشكلة البحث :

على ضوء ماسبق يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :
١- ما القيم الجمالية التي يمكن تحقيقها عند استخدام دراسة تحليلية للزخارف النباتية الاسلامية ومعالجاتها اللونية والمزج بينها وبين تقنيات التصميم الزخرفي لتتميز بالذوق الفني الجمالي ؟

فروض البحث :

١ - يفترض أنه يمكن تقدير قيمة للزخارف النباتية الاسلامية ومعالجاتها اللونية كعنصر مؤثر في التصميمات المعاصرة .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى الاستلهام من العناصر الزخرفية الاسلامية بأسلوب التحوير والتجريد للحصول على صياغات فنية جديدة ومن خلال المجموعة اللونية الاسلامية.

أهمية البحث :

١. دراسة شاملة عن خصائص الفن الاسلامي والزخارف النباتية خاصة.
٢. إلقاء الضوء على طبيعة الألوان ومدلولاتها على الزخارف النباتية من الفن الاسلامي، وتحديد سماتها وخصائصها وتوضيح جوانب الإبداع فيها.
٣. تقديم تصميمات حديثة نابعة من الفن الاسلامي برؤية حديثة معتمدة على التحوير والتجريد

حدود البحث :

١ - يتناول البحث الزخارف النباتية من الفن الاسلامي.

منهجية البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في اطاره النظرى والمنهج شبه التجريبي في اطاره العملى .

خطوات البحث :

يشتمل البحث على إطارين هما :

الإطار النظرى :

١ - رصد وتحليل تاريخى لمفهوم التجريد الاسلامى .

الإطار التطبيقي :

الاستلham من العناصر الزخرفية الاسلامية بأسلوب التحوير والتجريد للحصول على صياغات فنية جديدة للتصميمات المقترحة اعتمدت على التكبير والتصغير والتكرار للتغلب على مشكلة ملء الفراغ وهناك التكرار البسيط والتكرار المتبادل الوحدات والمتساقط التكرار المتماثل ومن خلال المجموعة اللونية الاسلامية.

مصطلحات البحث:

١ - الفن الاسلامى :

يعتبر الفن الاسلامى ترجمة فنية لرؤية شاملة ورغم تأثيره بالاساليب السابقه عليه فإن هذه الأساليب والتأثيرات قد حدث لها نوع من الانصهار ليخرج فن ذو طابع مميز، فالفن الاسلامى فن ابتكارى أصيل ومتأثر بجوهر العقيدة الاسلامية ويبعد عن الترف ويحول الخسيس إلى نفيس ولا يصور الكائنات الحية .^١

الزخارف الاسلامية:

وعبر التاريخ وانطلاقا من زخارف الكهوف للإنسان البدائي ، مرت الزخارف بالعديد من التطورات التي اختلفت من عصر إلي اخر ، ومن مكان الي اخر ، حتي وصلت لنا بشكلها الحالي ، وكانت قمة تطورها وبروزها بشكل واضح في العصور الاسلامية ، حيث طورها الفنان المسلم بصورة رائعة و تعبر عن خياله الواسع ، وعن احساسه العالي بالجمال ضمن المعايير الاسلامية ، لتنتج

^١ - "حكمت محمد بركات " ٢٠٠٥ الفنون الاسلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص ٦

لنا لوحات رائعة ، استخدمت في العمائر الاسلامية بشكل كبير ، سواء القصور او المساجد او غيرها ، لتعطي الصبغة المميزة التي ميزت تلك العمارة الاسلامية^١. والزخارف الاسلامية هي عناصر زخرفية مجردة وهي مأخوذة من فروع النباتات والأوراق مكونة خطوطاً منحنية أو ملتفة وقد يظهر بينها أغصان وزهور وورقيات لها فص أو فصان أو ثلاثة فصوص أو أكثر وقد تمتد علي هيئة أفواس أثنيات أو التواءات أو حلزونات في إطراد أو تتابع أو تشابك أو تقاطع وهي تتراوح بين القرب والبعد عن الطبيعة^٢.

ويتحدث عبد الرحيم غالب عن مفهوم الزخرفة الإسلامية : " دخلت الزخرفة الإسلامية إلى كل ما وصلت إليه يد الحرفيين والصناع والفنانين، ولا سيما في قطع الأثاث ومنشآت العمارة، ففي الأولى وحفر الخشب وطعم بالعاج وصفح بالمعادن الثمينة، وفي الثانية خرم الحجر ونقش الجص ولون الخزف ورسم بالطين الملون والقرميد واستعمل الرخام ملونا لتغطية الأرضيات والجدران، كما لجأ إلى الفسيفساء، أما العناصر الزخرفية، فكانت كثيرة ومتنوعة أشهرها على الإطلاق، الخط العربي كوفيا هندسيا مورقا، أو نسخيا وتلثا سلسا متمايلا، وفي عدادها أيضا الرسوم الهندسية والجدائل والشبكات والأشرطة والمضلعات المتداخلة، والرسوم النباتية من زهور أوراق كشوكة اليهود وأغصان العنب وزهرة اللوتس والزنبق والقرنفل وتمر العنب والرمان واللوز والبندق وكيزان الصنوبر والخشخاش وسنابل القمح.

أما العناصر الحيوانية، فكانت من الأسود والسباع الخرافية والجمال والغزلان والطيور والأسماك، وكانت تلك النماذج تحاكي الطبيعة بشكل أو بآخر

^١ - كنعان ، هنادي ، الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس " دراسة تحليلية " جامعة النجاح الوطنية بنابلس ، ٢٠١٠ .

^٢ - محمد خليل أحمد أبو الرب، المفردات الهندسية للتطبيق النجمي في الفن الإسلامي والإفادة منها في تدريس اللوحة الزخرفية، رسالة ماجستير

غير منشورة ، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، ١٩٩٠م، ص ٦ .

في العهود الأولى، ولكنها ما لبثت أن إتجهت إتجاهها زخرفيا ثم تجريديا أوصل الأشكال إلى ما عرف بعد (بالأرابيسك)^١.
الزخرفة النباتية الإسلامية:

ويقصد بها الزخارف التي تتكون من رسومات مستمدة من عناصر الطبيعة التي تعتبر مصدر إلهام لفنانها. يستخدم فيها أنواع كثيرة من النباتات والورود والأزهار.^٢ وقد شهدت الحضارة عبر عصورها إستخداما كبيرا لهذا الفن في العمائر والتزيين الداخلي والخارجي كالمداخل الضخمة والأبواب والأعمدة التاجية وجدران القصور وأسوار المدن ودور العبادة.

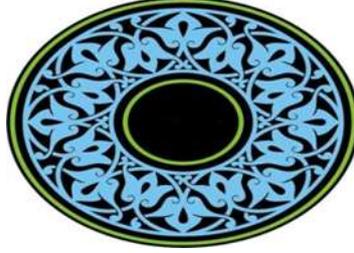
وتقوم الزخرفة النباتية أو (فن التوريق) على زخارف مشكلة من أوراق النبات المختلفة والزهور المنوعة، وقد أبرزت بأساليب متعددة من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعانق، وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة، تتكرر بصورة منتظمة. وبإعمال الفنان المسلم خياله استطاع أن يبتعد بفته عن تقليد الطبيعة، فجاءت توريقاته عملا هندسيا، أميت فيه العنصر الحي، وساد فيه مبدأ التجريد، وقد انتشر استعمال هذه الزخارف في تزيين الجدران والقباب، وفي التحف المختلفة (نحاسية وزجاجية وخزفية)، وفي تزيين صفحات الكتب وتجليدها.

الزخرفة النباتية من الزخارف الهامة التي تميز بها الفنان المسلم حيث ابتكر أشكالاً نباتية مختلفة خرج بها عن الأشكال الطبيعية كعادته المؤلفة في التجرد والتحول والبعد عن محاكاة الطبيعة، فمن نظرته في الطبعة استطاع بخياله أن يبتعد بفته عن محاكاتها، فأبدع بالتجرد والتحول والتورق للعناصر النباتية المختلفة.^٣

^٢ - عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس - بيروت، ١٩٨٨، ص ٢١٢.

^٢ - https://ar.wikipedia.org/wiki/زخرفة_نباتية

^٣ - عائشه عبد الجبار العيسى، الصيغات التشكيلية للوحدات الزخرفية الشعبية بالمملكة السعودية المستلهمة من الزخارف الإسلامية وتوظيفها في اثناء تصميم وتنفيذ المشغولة الغنية



صورة رقم ١ زخرفة نباتية اسلامية

الدراسات المرتبطة :

١. الدراسة بعنوان: " الوحدة النباتية فى الفن الاسلامى المصرى وأثرها فى مجال التصميم التطبيقى الزخرفى المعاصر." ^١

تناولت هذه الدراسة الوحدة النباتية وتطور نشأتها، وكيفية استخدامها ، كما تطرقت الى الاسس التشكيلية التى اتبعت فى الفن الاسلامى ، والاسس الهندسية التى اتبعتها فى صياغاته لوحداته النباتية، وهذا ما سوف يفيدالبحث الحالى فى الجانب التطبيقى من حيث عرضه للاسس التشكيلية والهندسية.

إلا أن الدراسة لم تتعرض الى الشرائط الزخرفية الإسلامية متنوعة الوحدات ، وتطورها ونظم بنائها وتوظيفها ، لاستحداث مشغولة معدنية مبتكرة ، وهذا ماسوف يتعرض له البحث الحالى

٢. الدراسة بعنوان: " البناء التركيبى للاشكال الهندسية الإسلامية من خلال الشبكية المثلثة والاستفادة منها فى تصميم اقمشة المفروشات لمطبوعة" ^١

المعاصرة، مجلة العمارة والفنون، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مصر، المقالة ٢٠، المجلد ٤، العدد ١٥، مايو ويونيو ٢٠١٩، ص ٣٧٧.

^١ مجدى سيد محمود ١٩٩٠ م: " الوحدة النباتية فى الفن الاسلامى المصرى وأثرها فى مجال التصميم التطبيقى الزخرفى المعاصر" رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية جامعه حلوان

تناولت الدراسة البناء التركيبي للأشكال الهندسية الإسلامية من خلال الشبكية المثلثة، كما عرضت عوامل اتجاه الفنان للأساليب الهندسية وتحليل بعض الشرائط الهندسية من الناحية التي يمكن الاستفادة منها في هذا البحث في الجانب النظري، من حيث تحليل بعض الشرائط الزخرفية الإسلامية المعدنية على الشبكة المثلثة.

إلا أن الدراسة لم تتعرض إلى الأسس البنائية المتنوعة، وتطور الشرائط الزخرفية الإسلامية المعدنية لاستحداث مشغولة معدنية معاصرة، وهذا ما سوف يشير إليه هذا البحث.

٣. الدراسة بعنوان: "دراسة التقنيات المعدنية الزخرفية وعناصرها النباتية في العصر المملوكي بمصر والإفادة منها معالجة أسطح المشغولات المعدنية".^٢

تناولت الدراسة الإفادة من تحليل المشغولات المعدنية المملوكية من الناحية الفنية والتقنية المستخدمة في التشكيل الزخرفي للأسطح المعدنية المختلفة، وإلقاء الضوء على العصر المملوكي وأبعاده الفكرية وقيمه المجردة، للاستفادة منه في أساليبه وحلوله لمعالجات جديدة.

الوحدات الزخرفية الشائعة في الفن الإسلامي

هي عناصر زخرفية مجردة وهي مأخوذة من فروع النباتات والأوراق مكونة خطوطاً منحنية أو ملتفة وقد يظهر بينها أغصان وزهور وورقيات لها فص أو فسان أو ثلاثة فصوص أو أكثر وقد تمتد علي هيئة أقواس أثنيات أو التواءات أو

^١ عبير فاروق ابراهيم ٢٠٠٠ م: "البناء التركيبي للأشكال الهندسية الإسلامية من خلال الشبكية المثلثة والاستفادة منها في تصميم أقمشة المفروشات المطبوعة" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعه حلوان

^٢ فوقية حسن عبدالمجيد ٢٠٠٠ م: "دراسة التقنيات المعدنية الزخرفية وعناصرها النباتية في العصر المملوكي بمصر والإفادة منها معالجة أسطح المشغولات المعدنية" رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعه حلوان

حلزونات في إطراد أو تتابع أو تشابك أو تقاطع وهي تتراوح بين القرب والبعد عن الطبيعة^١.

وفيما يلي تحاول الدراسة أن يستنتج أنواع الزخرفة الإسلامية: ١- الوحدات الزخرفية النباتية :

تعد الزخارف النباتية من أهم أنواع الزخارف في الفن الإسلامي ، وقوامها الزهور والأغصان والأشكال الكأسية والأوراق والأوراد المأخوذة عن الطبيعة ولكنها محورة إلى أشكال مجردة هي عبارة عن زخارف تتشابك وتتناظر وتخضع لظاهرة النمو والامتداد وتخضع للتناسق والتناسب والاتزان في تكويناتها الفنية^٢ . وأكثر الزخارف النباتية ذبوعا في الفنون الإسلامية هي الأرابسك، وقد عمت هذه التسمية حتى كادت تطلق على كل الزخارف النباتية الإسلامية. ولكن الحقيقة أن الأرابسك هي الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابعة، وفيها موضوعات زخرفية مجردة ترمز إلى الوريقات والزهور^٣.

١ _ محمد خليل أحمد أبو الرب، المفردات الهندسية للطبق النجمي في الفن الإسلامي والإفادة منها في تدريس اللوحة الزخرفية، رسالة

ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، ١٩٩٠م، ص ٦ .

٢ -خالد حسين، الزخرفة في الفنون الإسلامية ، مطبعة الوسام ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ،

١٩٨٣ ، ص٧٥

٣ -عمر خالد العلجوني، الأسس الفنية والجمالية للزخرفة الإسلامية، مجلة بحوث في التربية

الفنية والفنون ، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مايو ٢٠٠٩م، ص٢٨



صورة رقم ٢ الزخارف النباتية الاسلامية محورة إلى اشكال مجردة
http://awqafdamas.com/?page=show_det&category

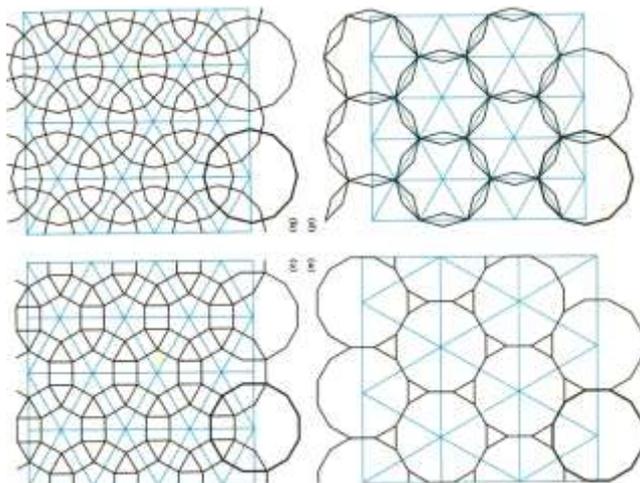
وفى أغلب الأحيان تكون الوحدات الزخرفية النباتية مجردة، حيث توجد فروعها وأوراقها على شكل خطوط منحنية ملتفة يتصل بعضها ببعض الآخر، وتقسم الزخارف النباتية إلى عدة أنواع حسب أنماطها الشكلية، وأهمها :

- ١- الزخارف الكاسية.
 - ٢- الزخارف الزهرية.
 - ٣- زخارف الهلكار (الخاكارى).
 - ٤- الزخارف الأندلسية، أو زخارف بلاد المغرب.
- وهناك تقسيم آخر يقسمها إلى أشكالها أو مكوناتها، وهو :
- ١- زخارف نباتية بحتة تنسم بالطابع المسطح.
 - ٢- زخارف نباتية أرضية ترسم عليها الزخارف الرئيسية كتابية كانت أو هندسية، وتكون بمستويين، وهذا النوع يسمى بالرقش العربى وهو " فن زخرفى مجرد لا يحاكي الطبيعة، وإنما يستند إلى عناصر هندسية ونباتية محورة عن الطبيعية استخدمت لملء الفضاءات وتغطية الحشوات بطريقة

شاملة ومتواصلة، وتكرارا للوحدات الزخرفية، وتجريد الأشكال النباتية وتآلفها مع الأشكال الهندسية.^(١)

٢- الوحدات الزخرفية الهندسية :

الهندسيات الاسلامية هي العمليات الانشائية التي قام بها الفنان في العصر الإسلامي لرسم مفرداته الهندسية التشكيلية كأجزاء مثل (المثلث او المربع او الخمس.. الخ) وتصميماته المتكاملة ككليات مثل (المحراب والمنبر وكرسى المصحف....) وهذه الأجزاء والكليات قائمة على الأسس الهندسية والقوانين الرياضية الموروثة عن الهندسة الاغريقية.^٢



صورة رقم ٣ توظيف الدائرة في الزخرفة الاسلامية الهندسية

http://awqafdamas.com/?page=show_det&category

^١ - وجدان على بن نايف، الأمويون - العباسيون، الأندلسون، الجمعية الملكية للفنون الجميلة، الأردن، ١٩٨٨م، ص١٠٦، ١٠٨.

^٢ - محمد يوسف همام وآخرون، اصول الرسم فى العمليات الهندسية والرسم الهندسى، القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٩٧٣، ص ٢٤ .

وكان هم الفنان المسلم وشغله الشاغل، أن يبحث عن تكوين جديد مبتكر يتولد من اشتباكات قواطع الزوايا أو مزاوجة الأشكال الهندسية، لتحقيق مزيد من الجمال الرصين.

ومن أمثلة الأشكال الهندسية التي استعملها: الدوائر المتماسة والمتجاورة، والجدائل والخطوط المنكسرة والمتشابكة. ومن أبرز أنواع الزخارف الهندسية التي امتازت بها الفنون الإسلامية .

وقد طبعت الفنون الإسلامية بطابع هذه الرسوم الهندسية، حتى إن برجوان العالم الفرنسي السالف الذكر، أشار في معرض دراستها وتحليلها إلى ثلاثة فنون عظيمة، هي: الفن الإغريقي، والفن الياباني، والفن العربي الإسلامي وشبهها بالفصيلة الحيوانية والنباتية والمعدنية على الترتيب^١.

إن الأساس في تكوين أى وحدة زخرفية هو الدائرة والمربع، حيث إن الخط المستقيم هو أساس تكوين المربع، ومنها يستطيع الفنان المسلم تكوين أشكال عديدة لا حدود لها من الزخارف الهندسية، كما أن الدائرة تمثل المطلق، لأنها ليس لها حد ولا قرار تنتهي فيه، فهي تبدأ من حيث تنتهي وتنتهي من حيث تبدأ، وبذلك اتخذت الدائرة رمزا يعبر عن الكلية اللانهائية، وكقاعدة فإنها تمثل الكون.^(١)

٣- الوحدات الزخرفية من الكائنات الحية :



Beirut998^١، Islamic art، Samir، 1- Alsabagh

^٢ - حسين مجيد العبيد، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٣٦ .

صورة رقم ٤ طبق من العهد الفاطمي

<http://www.alriyadh.com/>

اعتمد المزخرف في اختيار هذه الأشكال أو الزخارف على (معطياته بعدم تحبيذ رسم بعض الحيوانات ولجأ الى توظيف آخر ينطوي على دلالات اسلامية الى حد كبير كالطيور أو شكل آخر)^١ في حين يركز المزخرف في رسم تلك الأشكال على المضمون الذي يحتاج الى جهد مهاري وفني كبير من حيث العناية والدقة وانه (كان يرسم الكائنات الحية ولم يرسمها لذاتها وانما يتخذ منها عناصر زخرفية يكيفها ويحورها بحيث تحقق أغراضه الجمالية)^٢ ونلاحظ أن استخدام بعض الأشكال الحيوانية مما هو شائع في البلدان الاسلامية (فبعضها محلي صرف كأشكال الحيوانات الخرافية أو الأشكال الطبيعية الموضوعة بشكل زخرفي محور).^٣

وتشتمل هذه الزخارف على نوعين، وهما : الزخارف الأدمية والزخارف الحيوانية، وقد امتاز هذا النوع من الزخارف بسمة تجريد واضحة في الأشكال، " فالفنان المسلم يعبر بأسلوبه الخاص والتميز بالبعد عن التقليد والمشابهة وهو من صميم فلسفته التي تقوم على أساس فن التحوير المقصود لذاته وإخضاع أعماله لأصول فنية قائمة على سعة الأفق وتكامل الشخصية.^(٤)

^١ - ستار حمادي الجبوري ، العلاقات اللونية وتأثيرها على حركة السطوح المطبوعة في الفضاء التصميمي المطبوع العراقي ، دكتوراه ، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ، ١٩٩٧، ص٥٦.

^٢ - ابو صالح الالفي ، مرجع سابق، ص١١٧.

^٣ - وسام كامل عبد الامير ، أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية ، رسالة الماجستير، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد ٢٠٠٣ ص ٥٣.

^٤ - محمود النبوي الشال، ومها محمود النبوي الشال، مرجع سابق، ٢٠٠٠م، ص٥٦.

وقد لجأ بعض الفنانين المسلمين إلى تطويع الحرف العربي إلى أشكال آدمية، وظهر ذلك في إيران، كما حولوها أيضا إلى أشكال للطيور والزواحف أو أن تظهر بعض أجزائها هذه التحويلات.

" إن الفن التجريدي كما يبدو أكثر فعالية من الفن التشبيهي في التعبير عن الروحانيات بطريقة عميقة عالية، حيث لا يرتبط بالنقل، وذلك أن الشكل أو الفن التجريدي يستطيع إثارة عاطفة الإنسان أكثر من مقابلة في الشكل أو الفن التمثيلي. (1)

٤- الوحدات الزخرفية الكتابية :

من أهم العناصر التشكيلية واستخدمت الكتابات في تسجيل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمأثورات والدعاء. وبدأ الخط الكوفي يظهر في باديء أمره بسيطا وكانت بساطته ذات طابعا زخرفيا خاصا بما فيه من خطوط مستقيمة وافقية ثم تطورت الكتابة و اكتسبت شكلا زخرفيا جديدا مشتقا من الفروع و الأوراق ، وعرف بالخط الكوفي المزهر أو المشجر لوجود زخارف تلحقه تشبه أوراق الأشجار . ولا يوجد خط أوفق للزخرفة من الخط العربي لما تحتويه حروفه من استقامة وانبساط وتقويس، والخطوط العمودية والأفقية لهذه الحروف يسهل وصلها بالرسوم الزخرفية الأخرى وصلا يتجلى فيه الجمال والاتزان والإبداع. (١)

الوحدات الزخرفية المختلطة :

احد سمات الفن الاسلامي فضلا عن الاحاسيس المرهفه والاستدلال العميق للوجدان وتفوق في ايجاد وحده تداخل بين الاشكال والتفاعل مع الحركة الدينيه. مما خلق نوع من التوازن ما بين العقيدة واذا تم تحقيق التناغم والذي يعد احد اهم سمات الفن الاسلامي وان الفن الاسلامي اكثر الفنون قدره على احداث للتناغم لتوفر الشبكيه الزخرفيه النباتيه والهندسية والحيوانية. فيعطى السطح روح التناغم

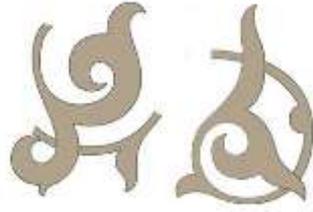
1- M.Brion ، 1962 ، Paris ، LArt AbstraitEd Albim Michel ، p.25.

١ - زعابي الزعابي، الفنون عبر العصور، الطبعة الأولى، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٠م، ص١٥٥.

الحميم الذي يؤكد على الشمول والوحدة الكليه التي تحدث توافق بين الشكل وفراغ^١.

خصائص الفن الإسلامي الزخرفية:

ونجد في القصور الأندلسية مناظر ضخمة للصيد سواء أكانت من الفسيفساء أو لوحات تصويرية عملاقة : ففي الحمامات نرى مناظر ممتعة لطيفة وأحيانا غير محتشمة، كما هو الحال في قصر عمرة أو مزينة بفسيفساء صيد أو مطاردة ولوحات رمزية^٢.



صورة رقم ٥ التجريد والتبسيط للعناصر من سمات الزخارف الإسلامية

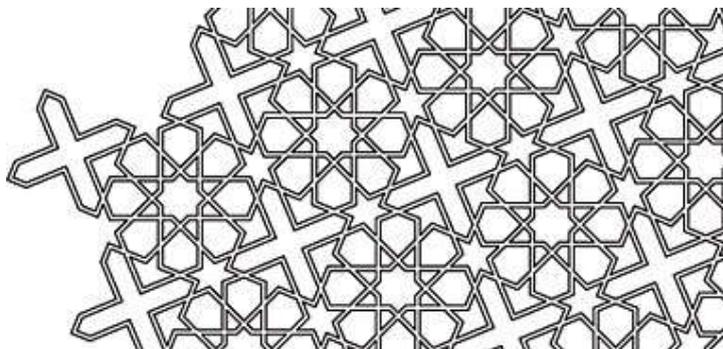
<http://catnaps.org/islamic/geometry.html>

كراهية تصوير الكائنات الحية :

حرص المسلمون علي نبذ كل ما يذكرهم بعبادة الاصنام، ومضاهاة الخالق سبحانه وتعالى في خلقه، وعلي ذلك لا نجد في مظاهر الفن الاسلامي ما يشير الي تصوير أو نحت الاشكال الانسانية والحيوانية.

^١ - المرجع السابق.

^٢ - حسن قاسم حبش، مبادئ فن الزخرفة، مطبعة السليمانية، ١٩٨٤، العراق، ص٥.



صورة رقم ٦ الاتساع (الامتداد)

المصدر: <https://www.pinterest.com>

١- البعد عن محاكاة الطبيعة :

تلك خاصة عامة في الفن الإسلامي، ونؤكد هنا أن الفنان المسلم سلك في رسمه الطريقة المنافية للطبيعة الى اللابئية في فنه، فكان إخراجها لها، إخراجا جديدا، بحيث سيطر التجريد على هذا الفن. "تتكون المشاهد الطبيعية من وحدات متنوعة الأشكال والاحجام وتربط بينها تخطيطات مختلفة الاتجاهات" ^١.

التحوير و التطويح :

وخاصية التحوير و التطويح للعناصر تعتبر من مميزات الزخرفة الإسلامية حيث أن الفنان في ذلك الوقت برع في تحوير الأشكال و تطريحها كي تلائم الإطار الخارجي الذي يزخرفه . ومثال هذا وفيه طبق من الخزف برسوم تحت الطلاء، مزخرف بصورة كركدن (وحيد القرن)، وسط دائرة مطلية باللون العسلي المزجج محددة بخرزات بيضاء لؤلؤية، مع اللون الأساسي. ورسم الكركدن بخيوط دقيقة من لون عسلي مزجج، ويتدلى غصن ينتهي بأوراق، من فمه. ويظهر غصن فوق ظهره، تخرج منه أوراق منحوتة عسلية اللون مزججة. ويحيط بالدائرة المركزية نقش نباتي مكتوب بالخط الكوفي، يقرأ منه : " و طبيته". وتزين حافة الطبق أشكال نافرة متعرجة.

١- عفيف البهنسي، الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة، ١٩٨٦م، ص ١٣.



Stucco motifs from the mihrab of the Masjid-i-Jami in Isfahan, 1322.

صورة رقم ٧ التحوير والتطويع

٢- التجريد والتسطيح والتبسيط:

من أهم سمات وخصائص التميز في الفن الإسلامي بشكل دائم في التجريد في الفن الإسلامي لا نهائي محسوب ومحسوم بالايقاع مما حقق فيه الفراده لذلك استخدم الرمزية الكونية فيه مما جعلها تمنحه الأصالة والفراده بشكل أكثر تميزاً. فهما ناتج الفكر الفلسفي للعقيدة الإسلامية التي تؤكد على الجوهر والابتعاد عن الرويه السطحيه بغه تحقيق السكينه الروحيه للمتزوق فالفنان المسلم حاول تحقيق الابتكاريه من خلال الفكر الفلسفي العقلاني الدارسة عن جوهر الشكل فقط حاول تحويل الطبيعه الى فكر فلسفي عقائدى مما ساعدها على ابتكار هندسيات عقلانيه وان العقيدة الإسلامية فكر فلسفي مجرد من الوصفية اللاهوتية بحثاً عن تجريد الجزئيات الى كلييات بغيه تحويلها الى كونه حقيقية جوهره الكليات اذا ان الله واحد لا اله الا هو^١

التقشف:

وكان في استطاعة الخلفاء استخدام الذهب والفضة والأحجار الكريمة في تزيين المساجد ولكنهم استعاضوا عن ذلك بالتصميمات الزخرفية والنقوش التي

^١ - عمر خالد العرجوني، الاسس الفنية و الجماليه للزخرفه الإسلامية

جعلت من المحراب قبلة رائعة تنسجم مع ما للإسلام من روعة وبساطة، باستخدامه للخامات الرخيصة مثل (جص ، الخشب) وإضفاء لمسه وزخرفته وألوان زاهية إستطاع تحويل الرخيص الى نفيس مرغوب .



صورة رقم ٨ طبق من الخزف من القرن ١١ (العصر الفاطمي) متحف الخزف الإسلامي بالقاهرة^١
المصدر <http://www.eternalegypt.org>

اهمال المنظور:

يشكل عدم التجسيم أو عدم التمثيل أو الإبتعاد عن قاعدة المحاكاة الفنية، أو الأخذ بقاعدة التسطیح الفني سمات فريدة عرفها الفن الإسلامي، كما أن معظم هذه السمات عرفتها فنون حضارات شرقية سبقت الفن الإسلامي.^٢

التنوع و الوحدة :

فإن كان التكرار الذي ذكرناه يعني تكرر الزخرفة على نمط خاص في كل وحدة ، بحث يكون لكل وحدة نواتها الإصلية وإشعاعاتها الزخرفية، هذه الوحدات

^١ الأبعاد القطر ٢٧ سم الارتفاع ٨ سم

^٢ -سمير الصايغ، الفن الاسلامی وفلسفته وخصائصه الجمالية، دار المعرفة للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

المختلفة لا تعين النشئت والتنافر ، إذ جيمعها وحدة فنية توحى بوحدة إنسانية توحى بوحدانية الله سبحانه وتعالى^١



صورة رقم ٩ نموذج زخرفى التنوع و الوحدة

المصدر: <https://www.pinterest.com>

وهناك ظاهره اخري من الظواهر الي نحد خصائص الفن الاسلامي ، وهي تقسيم السطح الي مساحات ذات اشكال هندسية مختلفة ، و داخل هذه الاشكال نجد الوحدات الزخرفية ، المستمدة من العناصر الهندسة او الحيوانية او الخطية و الحقيقة اننا نلمس في هذا الاسلوب التنوع و الوحدة و هي من اهم صفات العمل الفني الناجح ، لان كل وحدة من الوحدات الزخرفية داخل مساحة هندسية هي كاملة في حد ذاتها و هي ايضا متكاملة مع سائر العناصر التي تجمعها المساحة الكلية^٢.

^١- سمير الصائغ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

^٢ _ زعابي الزعابي، "الفنون عبر العصور، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م ، ص١٤٦،١٤٧.

جماليات تجريد الزخارف النباتية في الفن الإسلامي

هي العنصر الأساسي في الفن الإسلامي الذي ينشر تشابكه وتراكيبه اللامتناهية في كل مكان فنجد دائما يدعونا إلى التأمل في قدة الله^١ ومن هنا نجد أن الفنان أكثر من استخدام الرسوم النباتية في زخارفه لأن النبات هو العنصر الأساسي بالنسبة للزخرفة الإسلامية^٢. كما يعتبر النبات مصدر الهامه في معظم تصميماته الزخرفية^(٣).

كان الناقد الفرنسي هنري فوسيون (H. Faucillon) دقيق التعبير عميق الملاحظة حينما قال: "ما أخال شيئا يمكنه أن يجرد الحياة من ثوبها الظاهر، وينقلنا إلى مضمونها الدفين مثل التشكيلات الهندسية للزخارف الإسلامية، فليست هذه التشكيلات سوى ثمرة لتفكير قائم على الحساب الدقيق، قد يتحول إلى نوع من الرسوم البيانية لأفكار فلسفية ومعان روحية. غير أنه ينبغي ألا يفوتنا أنه خلال هذا الإطار التجريدي تنطلق حياة متدفقة عبر الخطوط، فتؤلف بينها تكوينات تتكاثر وتترايد، متفرقة مرة ومجمعة مرات، وكأن هناك روحا هائمة هي التي تمزج تلك التكوينات وتباعد بينها، ثم تجمعها من جديد، فكل تكوين منها يصلح لأكثر من تأويل، يتوقف على ما يصوب عليه المرء نظره ويتأمله منها، وجميعها تخفي وتكشف في آن واحد عن سر ما تتضمنه من إمكانات وطاقات بلا حدود^٤.

١- زينب على ابراهيم السيد : مرجع سابق ص ١٨ .

٢- ثريا نصر : النسيج المطرز في العصر العثماني ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠م ، ص ٤٤ .

٣- أبو صالح الألفي : الفن الإسلامي أصوله وفلسفته ومدارسه ، مرجع سابق ص ١١٤ .

٤- ثروت عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، القاهرة ، دار الشروق، ١٩٩٤ ،

جماليات التجريد في الفن الإسلامي

يقول الناقد الفرنسي الي فور "Elie Faure فيما يتعلق بالنقل من الطبيعة " لتعرف كيف تنقل ، ينبغي أن تعرف كيف تلخص ، وتبسط ، ثم تختار، وتؤكد^١ . إن التجريد يعني الابتعاد عن النقل عن الطبيعة، ورفض نظرية المحاكاة. ثم خطت التجريدية خطوة أخرى، حين استغنت عن " الموضوع " في اللوحة، فالفن التجريدي، فن لا موضوعي، وتصبح اللوحة مجرد علاقة بين الخط واللون والمساحة. ثم كانت الخطوة الثالثة، وهي الاستغناء عن " الشكل " أيضاً. ويسمى هذا النوع " تجريدياً غير تشخيصي". وهكذا فالفن التجريدي فن تخلص من التقيد بالتعبير عن " موضوع " أو " شكل " معين^٢ .

يُعد التجريد من مظاهر التجديد والمعاصرة في الفنون الغربية، لكنه يُعتبر أيضاً من السمات الأساسية في الفنون الإسلامية، حيث قامت هذه الأخيرة على التجريد الذي منحها خصوصيتها، وكذا ضمن خلودها، فجعل منها تراثاً إنسانياً خالداً ومتجذراً في تربة الحضارة العربية الإسلامية والعالمية. والتجريد موقف ثابت لا يتزحزح عنه الفنان المسلم عبر العصور، وصولاً إلى وقتنا الراهن، وهو غير عارض، أو مجرد صرعة فنية يخبو بريقها لما يكتسحها تيار جديد. ومصدر ثباته وقوته، العقيدة الإسلامية التي تنبذ تمثيل المخلوقات. فما هي مظاهر التجريد في الفن الإسلامي؟ وكيف تمثل الفنان المسلم هذا التجريد؟

التجربة التطبيقية والنتائج والتوصيات

بتحليل الزخارف الإسلامية – خاصة الهندسية منها – يمكن الوصول إلى بعض مفردات الأشكال الهندسية الأساسية للزخارف كالمثلث والمسدس والمربع وتنسيقهم في تكرارات شبكية وعمل العديد من الاحتمالات المختلفة لتصميم هذه الأماكن ومثيلاتها داخليا . ولذا يلزم توضيح الأدوات الخاصة بالرسم وأنواع

^١- Elie Faure. The spirit of the forms,N.Y.:Harper and Brothers, ١٩٣٠,p.٣٤٤

^٢-

الخطوط المستخدمة وتوضيح أنواع المساحات ثم قيام الطلاب بإعداد تصميمه الزخرفي سواء هندسي أو كتابي أو نباتي.
اللون في الفنون الإسلامية:

تميز الشكل في الفن الإسلامي بالتوحد والتنوع بالرغم من الشخصية المميزة ذات الطراز الموحد، واتجه التشكيل البنائي نحو التراكمية وتكامل الشكل مع المضمون كما كانت للألوان أهمية كبيرة في الفن الإسلامي لتأكيد التشكيلات الفراغية والزخارف في إبداعات مادية ووظيفية، فقد ظهر اللون في الفن الإسلامي في فن الفسيفساء والنسيج والرخام وكانت تميل الألوان إلى اللون الأزرق والأخضر^(١) الذي كان يعد رمزاً للجنة والخير أما اللون الأحمر فقد استخدم كدلالة على النار والشر وأيضاً كان استخدام اللون الأبيض دلالة على الصفاء والنقاء والطهر. (ج).

خطوات العمل :

١. تحليل التشكيلات الزخرفية للفنون الإسلامية المختلفة
٢. مبدأ استخدام النسبة والتناسب في الزخارف الهندسية .
٣. تحليل المفردات الأساسية للشبكات الزخرفية الإسلامية.

١- توفيق أحمد عبد الجواد - تاريخ العمارة والفنون الإسلامية - دار وهدان للطباعة والنشر -

١٩٧٠م - ص ١٨٧.



صورة رقم ١٠ من التجربة الذاتية للدارسة

نتائج البحث:

- مما سبق تمكنت الدارسة من الوصول إلى النتائج الآتية :
١. أتخذ الفن الإسلامي من النباتات عناصر زخرفية يجردها ويبعدها عن صورتها الأصلية وهذا ما أطلق عليه (الأرابسك) للزخرفة العربية الإسلامية.
 ٢. أن الفنان المسلم أبدع بحيث لم تعد سطوحه تحتوي على الصور النباتية المحورة فحسب وإنما نراها مشتبكة مع الصور الحيوانية والبشرية أحيانا ، وكذلك يشغل النظام الخط الكوفي المورق يعتمد المربع كيان يتضمن له كونه وحدة هندسية قدسية.
 ٣. كان هدفه من الزخرفة النباتية الاندماج الكلي في الموضوع ولم يكن هدفه نقل الموضوع القائم في العالم الخارجي ، وكان يسعى عن طريق الفن لخلق إحساسا شموليا للجمال وهو يكشف عن الحركة التمججية والتواءاتها المحيطة مما يوحي بالانسجام والانسياب ، وهكذا فإن الزخرفة النباتية التي تقوم على عناصر غير تشبيهية تركز على أساس صوفي وحركي أمتاز بالعمق الفكري .
 ٤. تدخل في الزخارف النباتية رسومات الأزهار المتنوعة والورود بمختلف أشكالها، وقد تفنن الفنانون والرسامون في طريقة تجريدها ورسمها. واختفى تقريبا الموضوع التمثيلي حيث اعتمد الفنان المعاصر في بحثه على العلاقات

التركيبية والانظمة المتعلقة بالاشكال المجردة ذات البعد الكونى الروحانى العقائدى.

٥. تتنوع الزخرفة النباتية لتشمل أنواع عديدة من الأساليب، مثل التناظر الذي يكون إما محورياً أو كلياً أو نصفياً، بالإضافة الى التكرار الذي يعتمد على إعادة رسم العناصر الزخرفية مراتٍ عدة مع توظيف كل عنصر من هذه العناصر عدة مرات .

٦. الاعتماد على التقسيمات المساحية المتنوعة، وتنوع الأزهار بأشكالها البسيطة ذات الهيئات المختلفة وتنوع الأزهار المركبة إلى أزهار مسننة متعددة الأوراق، ومفصصة متعددة الأوراق وأزهار مستديرة. والإسهاب توظيف الحركة الحلزونية فضلاً عن الحركة المتموجة في إنشاء الأغصان.

٧. تحتوي الصياغات التشكيلية للزخارف النباتية على العديد من الصور الفنية والأشكال التعبيرية التي يمكن أن تخلق خيالات حسية ورمزية وأحاسيس ، كما أظهرت الدراسة أن للزخارف النباتية هيئات متباينة وأشكالاً تعبيرية جمالية متنوعة (عضوية- هندسية- شبه هندسية منتظمة أو غير منتظمة) لا تخضع في بعض الأحيان لقانون ثابت.

التوصيات :

إنشاء مركز متخصص بالدراسات الفنية الإسلامية في معاهد وكليات الفنون.